Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرثة ترمي بطفلها تحت أقدام المارة وتنادي: «ارحموا هذا الطفل الجائع!» وماري تحدد السعر: «مئة ليرة... يا شب يا حلو»... ثم تغني لك بعد الدفع أغنية: «أيام اللولو» وترقص للمارة. ولا ننسى ذلك الطفل الذي يتعلق بك باحثاً عن ربطة خبز منذ سنوات.

وعلى الرصيف رجل أعمى تجره ابنته الصغيرة: «ساعدوا هذا الضرير»، ويقول لك بائع العطور إن هذا الرجل مدمن على الهيروين وأنه ليس بأعمى.

لم يفصح أحد المتسولين عن المحصول اليومي، ولكن يقال إنهم يعيشون فعلاً من هذه المهنة، وأنها مورد رزق كبير. ومن المفارقات أن بعض المعوقين أخرجهم أهلهم من المصحات للاستفادة من عاهاتهم فيضعونهم على عرباتهم ويجوبون بهم الشوارع ليكسبوا مبالغ إضافية في تسولهم. وتقول مديرة إحدى المؤسسات الاجتماعية، إن بعض أهالي الأيتام الصغار يخرجون أطفالهم من الميتم، ويرمونهم في الشارع ليتسولوا.

ومن «مبتكرات» التسول هنالك رجل يدور على المقاهي تبدو عليه مظاهر غنى سابق يحمل رسالة استرحام موقعة وممهورة من مختار المحلة، تقول إن الرجل مصاب بخلل عقلي، و«ارحموا عزيز قوم ذل». ويتكلم الرجل الفرنسية والإنكليزية، ويلعن الدولة والأحزاب وإسرائيل... وما عليك إلاّ أن تدفع لينهي محاضرته في الأخلاق والغلاء. والنوريات عند متفرع من الحمرا يوقفن المارة، يمسكن بثيابهم: «الله يخلي شبابك... إلهي يحمي صباك». وإذا استنكرت لا تستغرب شتيمة تلحقك «يا بخيل». وتصر إحداهن على مطاردة امرأة يبدو عليها الثراء، حتى تدفع.

أمام مكتبة أنطوان تفترش ماري الأرض وتسد المدخل بجثتها